

بنزلات من عظامي



الوفاء لله والبراء

القصص يوسف أسعد

الوفاء للآباء

من سفر أشعياء النبي الأصحاح التاسع والعدد السادس نقرأ آية وإحدة «لأنه يولد لنا ولد ونعطي إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجياً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام».

الإبن والآب معاً:

فى هذا النص القدسى نرى أن الرب يسوع هو الشخصية الوحيدة التى تسمت يوم ميلادها، وهو إبناً كان اسمه أباً.. لم يولد إنسان إلا ويحتاج لزمن يتدرج فيه فى التربيته والتعليم والتهديب والتقويم حتى يستطيع أن يكون والدأ وأبأ، أما لأن ربنا يسوع هو مولود من الآب قبل كل الدهور قبل أن يكون مولود من العذراء الطهور.. فهو فى يوم ميلاده تسمى إبناً وأبأ وهذه الحقيقة تجعلنا نشعر بأبوة ربنا حتى لوألدته المولودة لولادته.

فعدما كانت الأم تبكى هنا على أرض مصر هاربة من وجه الطغيان محتاجة إلى رضة ورشفة ماء للطفل الوليد.. ظهر الإبن

الأب معاً عندما بيديه اليمنى الصغيرة كفكف دموعها وبيديه اليسرى الصغيرة صنع علامة الصليب على تراب أرض مصر فخرج منه نبع ماء، مازال إلى يومنا هذا في الكنيسة المسماة بإسم العذراء في مسطرد، وهو بئر الماء الذي يذهب إليه كثيرون للشفاء..

كان إبن وأب معاً حتى لأمه لأن أمه مع كونها والدة فهي عبدة وهي إبنة.. عبدة له وإبنة له. هو إبن لها من خلال الرحم الذي خرج منه.. وهو أب لها من خلال الوجود الذي أوجدها فيه وأطعمها خبز الملائكة، وأسقاها من معرفة الحق وهي في سن الطفولة.

إنه الإبن والأب معاً الذي نشعر في هذا اليوم أنه مصدر كل أبوة على الأرض. فأبوة البشر هي قدس من أبوته.. وكل مظاهر البذل الطيب والسخاء بلا حدود للآباء هنا على الأرض هو لون من جملة قدمها لنا هو في مهده، فلم نرى أبوة تبشر العالم بالنقصان لها والزيادة للآخرين إلا أبوة ربنا يسوع المسيح.. فعندما أقول لك وأنت في الجامعة أنه قد جاء قرار خاص بأننا مترجعك إلى سنة أولى حضانة. ونعطيك المريلة والحقيبة فيماذا تشعر!!؟ مستشعر بإذلال شديد جداً وتقول مكاني في الجامعة لماذا جعلتموني في حضانة!!؟ إن هذا ليس وضعي الطبيعي. هل عندما

أحمل لك هذه البشرى ستكون سعيداً؟

البشرية كلها سمعت من الملائكة «ها أنا أبشركم بفرح عظيم» لو ٢: ١٠، الله غير المحدود يصير محدود، الله الذى يرى الكل وهو غير منظور يصير منظور، الله الذى فى طفولته قوته يصير على الحجر وتدلله الركب وترضعه الثديين، إذن هذه بشرى لنا وفيها زيادة لنا.. ولكن له هو نزل ونقص.. نقص كثيراً لكى أزيد أنا وأنت، نزل كثيراً لكى ترتفع أنا وأنت.. وهذه هى الأبوة التى نكرمها اليوم على الأرض.

هؤلاء الذين عاشوا أيامهم بالشقاء وحملونا على اكتافهم لنعيش أيامنا بالهناء. هؤلاء عاشوا غرباء وأزلاء ربما فى برد الشتاء يلبسون أردية الصيف لكى يرفعونا نحن إلى العلاء.

إن ميلاد الإبن أبأ علمنا أن :

+ الأبوة أولاً لا من لها فهناك شيوخ فاقدون للأبوة. وهناك صغار ممتلئون أبوة لأن الأبوة كلها عطاء، عطاء إلى آخر مدى بدون تفكير على أى مستوى للأخذ.

صدقونى يا أحبائى، هؤلاء الرجال النجباء الذين نسميهم آباء هم فى الحقيقة الذين عرفونا أن الحياة ليست بالزمن إنما بكيفية عطاء الحب من خلال الزمن، ربما يقضى إنسان بيننا

أياماً قليلة لكن يترك بيننا آثاراً عزيزة، وهوذا الإبن الذي تجسد
وصار الكلمة واسمه هنا في الوحي الإلهي أباً، هذا عاش
بيننا على الأرض ثلاث وثلاثون سنة وثلاث فقط، ومن خلال
الثلاثة والثلاثين سنة خدمنا خدمة علنية ثلاث سنين وثلاث
فقط، وقدم لنا الفداء والخلاص في فترة زمنية محدودة..
لكن ثمار الخلاص وبركة الفداء بلا حدود عبر الزمن فعلها
مستمر وآثارها ممتدة إلى يوم مجيئه الثاني.

+ صدقوني يا أحبائي. إن الأبوة لا تحتاج إلى الزمن لأن الحب الذي
فيها يكفيه أقل من زمن لكي يكون العطاء، كل العطاء قادر
بنقاء الأبوة أن يغير تاريخ الإنسان كله.

ونحن في الحقيقة نرى كم أن الآباء غيروا وجودنا كله عندما
ابتدأوا معنا حسب إستحسانهم يربوننا، وإستحسانهم هنا نسبي
حسب معرفتهم، والحسن الذي وصل إليهم. لذلك لا نستطيع
أن ندينهم إذا رأينا أحسن قدم لغيرنا، لأنهم أدبونا حسب
إستحسانهم.. وهذا أمر نسبي، قدموا لنا فيه أعلى وأفخر ما
عندهم.. حتى وإن رأينا ما هو أغنى وأفخر عند الآخرين.

وصدقوني يا أحبائي نجاح الإنسان يُشير حسد الشيطان ليستخدم
كثرة من البشرية، إلا الأبوة!! نجاح الإبن لا تتصوروا مدى
سعادة الأبوة التي يكون فيها الإنسان الوحيد الذي يتمنى أن

أبنائه يصيرون أفضل منه.. دون منازعة ودون تعب.

فإنهم قدموا تربيته بالحسن الذى وصلوا إليه والإستحسان الذى وصلوا إليه. وإن كانوا قد أمسكوا لنا الفلكة ونحن صغار فلا نقول يامن كنتم جهلاء فى تربيته، أبدأ فلقد كان الأحسن عندهم وفى نظرهم الفلكة، والفلكة أثمرت رجال وقديسين، إذا لا تمسك للآباء أخطاء لأنهم أدبونا حسب إستحسانهم وهذا أمر نسبى سيحاسبهم فيه الله الذى يفحص النية قبل العمل.

+ يا أحبائى آباؤنا أعطونا المثل قبل الأقوال، ونحن فى الحقيقة إن لم نجد أمامنا مثال روحى فى آباؤنا الجسديين فعلى الأقل نرى أمامنا أمثلة بذل حقيقية. إنسان يشقى الليل والنهار، وأنا شخصياً أعرف واحد رتبته فى البوليس عميد وإحتاجت إبنته أن تجهز وهو إمكانياته محدودة، فعمل على سيارة بعد الظهر لكى يجهز إبنته، لذلك فإن هذا النموذج فى حد ذاته إسمه بذل، ناس تبذل نفسها ناسين إسمها ومركزها وشكلها وكل شىء لكى يجعلوننا أفضل. إذا المثل الذى نراه فيه حتى إن كان جسدياً، هو فى الواقع رسالة سمائية كى نتعلم من خلالهم أن نصل إلى المستوى الروحانى فى البذل والعطاء والسخاء.

الوفاء للآباء أمر إنجيلي :

إننا نشعر في هذا اليوم بدين الوفاء للآباء، والوفاء للآباء أمر إنجيلي ذكره الكتاب المقدس في هذا التعبير الجميل الذي قاله يشوع بن سيراخ: «كن عارفاً للجميل من كل حي ولا تنكر على الميت جميله» سيراخ ٧: ٣٦. فإن كنت تذكر جميل كل حي عليك.. فبالأولى أبوك، لهذا أعتقد أن الوفاء للآباء في أرض الشقاء هنا وهم أحياء لابد أن يكون بالفعال والأقوال من كل القلب.

الوفاء للآباء بالأقوال :

ماذا سنخسر لو جعلنا في فمنا كلمة طيبة للآب الذي ولدنا، سواء ولدنا بالجسد أو ولدنا بالروح، للذين تعبوا معنا في صغرنا وربونا وجعلونا نتذوق حلاوة المسيح.

إن معرفة الجميل هو أول سبيل لإكرام الآباء الأحياء، اليوم أطلب منك ورقة تكتب فيها أفضل والداك عليك.. إعرفها. أحياناً من كثرة إنشغالك تنسى أفضلهم عليك.. وعندما أتكلم معهم يقول لي الكتاب المقدس «يا بني لا تفرن الصنوعة بالملام ولا العطية بكلام التنغيص. أليس الندى يبرد الحر هكذا الكلام أفضل من العطية. أما ترى أن

الكلام أفضل من العطية وكلاهما عند الرجل المنعم عليه»
سيراخ ١٨: ١٥ - ١٧. فالرجل المعطي نعمة يكرم والديه
بالكلمة والعطية، وعندما يقدم لهم لا ينغصهم بالكلام وإذا
لم يستطيع أن يقدم لهم شيء فعلى الأقل عنده الكلمة
الطيبة، ونحن في الحقيقة نبذل مجهود كبير جداً في أشياء
كثيرة، لماذا لا نبذلها في الكلمة الحلوة التي نقولها لأبونا
ولو مرة واحدة في العام.. كتدريب كي تصبح في لساننا كل
أيام العام.

الوفاء للآباء بالأفعال :

أما الأفعال في إكرام الآباء الأحياء تقتضى منا:

١ - نسمعهم ولا نراجعهم :

هوذا الكتاب المقدس على فم سليمان الحكيم يقول «إسمع
ياإبنى تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك لأنهما إكليل نعمة
لرأسك وقلائد لعنقك» أم ١، ٨، ٩ «إسمع لأبيك الذى ولدك
ولا تحتقر أمك إذا شاخت» أم ٢٣: ٢٢ «ياإبنى إحفظ وصايا أبيك
ولا تترك شريعة أمك.. إذا ذهبت تهديك وإذا نمت تحرسك وإذا
إستيقظت تحدثك» أم ٧: ٢٠-٢٢، إسمع وإجعل عندك أذن
تسمع، إسمع فقط فلن يقولوا لنا شيئاً ضاراً لأن الكتاب المقدس

ذكر على فم ربنا يسوع «إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة» مت ١١: ٧، فحتى الشرير إذا طلب منه إبنه نصيحة فلن يعطيه طوب وإذا طلب سمكة فلن يحضر له ثعبان لكن حتى الأشرار عندهم عند الأبوة عطايا جيدة، عندما يقول لى أبى كلمة لا أراجعه. عندما أجد أبى ينجب وأنا كبير لا أقول له ما هذه المهزأة.. يقول الكتاب المقدس لى بمنتهى الوضوح «ويل للذى يقول لأبيه ماذا تلد» أش ٤٥: ١٠، إذا وجدته يلد وأنت كبير فلا تقول له ماهذا الذى تفعل ياأبى لكن تعلم أنت أن الولادة لها سن والتربية لها سن لكن لا تراجعه. إسمع له لكن مراجعته تكون ثقيلة وفيها غضاضة للأب.

٢ - المهابة والإحترام :

ومن هنا أعتقد أن إكرام الأب يحتاج منا إلى المهابة والإحترام ونحن نعجب أشد العجب فى هذه الأيام عندما أسمع أبناء ينادون آباءهم بأسمائهم، وجدت ابن يقف بجانبى يقول يا مرقس، فوجدت أن مرقس هذا هو أبوه، ماهذا الذى وصل لنا فى معرفة ربنا، فالكتاب المقدس يقول لنا كلام يحتاج إلى فهم منا. فى سفر اللاويين الأصحاح التاسع عشر يقول «تهابون كل إنسان أمه وأبوه وتحفظون سبوتى» لا ١٩: ٣، ويقول فى موضع آخر «من إحترم أمه فهو كمدخر الكنوز» سي ٥: ٣، «من إحترم أباه طالت

أيامه ومن أطاع أباه أراح أمه.. أكرم أباك بأفعالك ومقالك
بكل أناة لكي تحل عليك البركة منه وتبقى بركته إلى المنتهى». .
سيراخ ٣: ٧، ٩، ١٠.

لا بد أن نعتاد مهابة الأب وإحترام الأم وهذه واردة في الكتاب
المقدس عندما رأينا سليمان وهو ملك لا بس التاج وجالس على
العرش عندما دخلت أمه إليه لم يكلمها وهو جالس بل قام عن
كرسيه «فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع
كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه» ١ مل ٢: ١٩، لكن أنا
أرى الآن إنسان يأخذ وظيفة مرموقة يحتقر أبوه وأمه ويخرج منهم،
لأنهم عاشوا بالخبز الجاف لكي يجلس على المكتب الكبير الواسع
«تذكر أباك وأمك إذا جلست بين العظماء. لثلا تنساها ما أمامهم
ويسفهمك تعود معاشرتهم فتود لو لم تولد وتلعن يوم ولادتك»
سيراخ ٢٣: ١٨، ١٩.

عندما تجد نفسك في مركز مرموق إحذر أن تنسى صورة
أباك وصورة أمك إفتخر بهما وضعهما أمام أكبر
العظماء الجالسون معك، فهذا أبوك الذي إذا لم يكن هو ما
كنت أنت فلا بد أن تعرف كيف تحترمهم في حضورهم وفي
غيابهم.

٣ - حفظ وصاياهم :

وهذا يقودنا أيضاً إلى نقطة أخرى في الوفاء للآباء وهي حفظ وصاياهم، حفظ الوصية علامة المحبة النقية. كيف تقول أنك تحب والديك ووصاياهم عندك مكانها أن تدخل من هنا وتخرج من هنا. ياعزبزي صدقني إن حفظ وصايا الوالدين تحفظ الإنسان نفسه، لذلك حتى بعد وفاتهم يقول الكتاب المقدس «لا تنقل التخم القديم الذي وضعه آباؤك» أم ٢٢: ٢٨.

نحن رأينا في الكتاب المقدس بيت يوناداب ابن ركاب، هذا البيت الذي أوصاهم أبوهم «أن لا يشربوا خمر فلم يشربوا إلى هذا اليوم لأنهم سمعوا وصية أبيهم..» أر ٣٥: ١٤، وهؤلاء لم يكونوا يهود ولا مؤمنون لكن الله عندما أراد أن يوبخ شعبه إسرائيل، قال لأرميا النبي «إذهب إلى بيت الركابيين وكلمهم وأدخل بهم إلى بيت الرب إلى أحد المخادع وإسقمهم خمرًا.. فقالوا لا نشرب خمرًا لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمرًا أنتم وبنوكم إلى الأبد ولا تبنوا بيتاً ولا تزرعوا زرعاً ولا تغرسوا كرمًا ولا تكن لكم بل أسكنوا في الخيام كل أيامكم لكي تحيوا أياماً كثيرة على وجه الأرض التي أنتم متغربون فيها فسمعنا لصوت يوناداب بن ركاب أبينا في كل ما أوصانا به» أر ٣٥: ٢-٨.

فتاة سمعت عن أبوها أنه إنتصر فى الحرب على أعدائه
فأخذت معها دفوف وخرجت بهتاف لتستقبل أبوها المنتصر يفتاح
الجلعادى، فأبوها عندما رآها مزق ثيابه وقال لها «آه قد أحزنتينى
حزناً وصرت بين مكدرى لأنى قد فتحت فمى إلى الرب ولا
يمكننى الرجوع» قـض ١١: ٣٥، ولم يكن ليفتاح لا إبناً ولا إبنة
غير هذه البنت العذراء الوحيدة، فقالت له «يا أبى هل فتحت فاك
إلى الرب فافعل بى كما خرج من فيك» قـض ١١: ٣٦، وبعد
شهرين أخذت العذراء فى فرح بعرسها، قدمها أبوها ذبيحة أمام الله
وإشتعلت فيها النار حتى صارت تراب.

إذا أردت إكرام أبوك إكرمه وهو حى، إخضع له خضوع
عملى حتى لو صارت حياتك كحياة بنت يفتاح الجلعادى على
مذبح توقد فيه النار وتصير رماد، فالرماد الذى يخرج منك فى
خضوعك العملى لأبيك هى لآلىء سوف تتحول فى تاجك
السماوى إلى نور يكلل به الأبناء الخاضعون لآبائهم.

٤ - نعل ما يفرحهم :

ياعزيزى إذا أردت أن تكرم أباك فى حياته إفعل ما يفرحه. ولا
تكدر أبوك والحقيقة يوجد ثلاث أشياء من الممكن أن تفرح أى
أب وهى:

١ - قداستك: لا يوجد أب يرى إبنه فى طريق القداسة إلا ويفرح ويقول أشكرك يارب أنه خرج من صلبى هذا البار، إذا عشت بقداسة أمام الله تجعل قلب أبوك يرقص حتى إذا لم يظهر لك.

٢ - حكمتك: التصرف المتزن العاقل بفرح أبوك فى أى موقف يقول الكتاب «الإبن الحكيم يسر أباه» أم ١٠: ١. كن فى تصرفاتك حكيماً لا تحضر لأبوك شر، إذا زئيت فماذا سيحدث يقول الكتاب المقدس عن الإبن الجاهل الذى يجرى وراء الزنا «حتى يشق لهم كبده كطير يسرع إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه» أم ٢٣: ٧، عندما يراك أبوك تسير فى طريق خطأ فهل هذا يفرح والدك؟ أم يقول ياليتنى ما ولدت هذا الولد السائر فى الخطية، لكن عس القداسة حتى ولو لم يعلن لك سيفرح بك أبوك فى كل موقف من المواقف، عس بالحكمة وبالإنزان، إذا رآك أبوك فى موقف لم يكن موجوداً فيه لكنك تصرفت تصرف حكيم يشرف، يدعى لك حتى ولو لم تسمع بأذنك.

٣ - بنو البنين: «تاج الشيوخ بنو البنين وفخر البنين أبائهم» أم ١٧: ٦ عندما تنجب إحذر أن تعتبر إبنك هذا لك، فهو لك فرحة، وبالنسبة لوالدك مئة فرحة، لذلك فإن إنجاب الأولاد هو فرح للآباء، ولا أقصد بالإنجاب هو

النسل الجسدى فقط، فالنسل الجسدى طفل أو إثنين يكفوا لفرح الآباء، لكن الأبناء الروحيين الذى تنجبهم للمسيح بقيود الإنجيل، مثل بولس الرسول الذى قال «إبنى الذى ولدته فى قيودى» فل ١٠. هؤلاء الأولاد يفرحوا قلب أبوك السماوى.

إفعل ما يفرح قلب أبوك، إن فرح الآباء قداستك، حكمتك، الثمر الخارج منك.

٥ - إعالتهم :

لابد أن نكون أيضاً أوفياء للآباء بإعالتهم وهم كبار والكتاب المقدس يقول هنا عن الإعالة على فم بولس الرسول «إن كانت أرملة لها أولاد أو حفدة فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأه لأن هذا صالح ومقبول أمام الله» ١ تى ٥: ٤.

لا أستطيع أن أقول إننى أعرف ربنا أو أتقى الله وأكرم والدى، وأنا أشعر أنهم محتاجون بعدما كبروا فى السن، وأنتم تعلمون أن الأب وهو بمرتبته وصحته لا يثقل علينا، ولكن عندما يكبر ويصبح على المعاش فإن معاشه أقل، وإمكانياته للرزق تقل، فلا بد أن أكون شاعر بهم وأعرف بدون أن يقول لى أبى وبدون أن يتعب أبى من داخله ويقول يا إبنى أنا محتاج. لابد أن أعوله، لا يشترط أن

أعوله ولكن على الأقل لا أجعله يشعر بالإحتياج. أنا أرى آباء وهم بصحتهم يحرّموا أنفسهم لكي يجهزوا لنا بيت ويبنوا لنا شقق ونسكن نحن فيها ويكبروا ويشيخوا ونرفض أن نعطيهم حتى مقابل كأننا مستأجرين منهم هذه البيوت ونقول أنه واجب عليهم أن يبنا لنا، فهذا جحود، لكن لا بد أن يكونوا في أعيننا، ونعرف كيف نعول آباءنا قبل أن يقولوا كلمة. لماذا تجعل أهلك يمد يديه لك ويقول لك محتاج؟ لماذا توصله إلى ذلك؟ أهذا وفاء؟

صدقوني منتهى الغباء أن تكدر لنفسك وتحسب نفسك من الأغنياء وأبوك في أعماقه يعيش الشقاء لأنه أنجبك فلم تحسن إعالته حينما أصبح محتاجاً للإعالة وهو في سن الشيخوخة وأنا في الحقيقة أقول لكم هذا الكلام لتأخذوا البركة.

أنت يمكنك اليوم إذا حرمت نفسك من عمل سنة كاملة أن تعوض السنة، لكن أبوك في شيخوخته سيعيش معك زماناً يسيراً، إذا لم تأخذ رضاه وبركته وتهتم به ضاع منك الكثير، ضاع منك دعوة حلوة يدعوها لك، لماذا تضيع منك البركة؟ كي تفكر في نفسك بينما هو لم يفكر في نفسه بل فيك.

يا أحبائي.. بدون سرد تفاصيل إن قلبي ملآن مرارة من شباب كثيرين لا يشعرون أنهم مسئولون عن إعالة والديهم كوفاء مطالبون به أمام الله، وقد رأيت زوجة جاءت لزوجها الشاب وقالت

له: إسمع أنت أحضرت لى هذه الشبكة وأنا رأيت أن إمكانياتك لا تساعدك ولكننى أيضاً أرى والدك هذه الأيام ظروفه غير جيدة. وأنا غير محتاجه لهذه الشبكة فبيعها وأعط أبوك، وربنا سيعطينا، إذا لم يعطينا شبكة ثانية فعلى الأقل سيعطينا ما هو أئمن من الشبكة وهى البركة. فيقول لها هذه هديتى، فتقول له وهديتى أنا لك أن تطاوعنى اليوم وتسد حاجة والدك قبل أن يطلب والدك، ونزل الإبن وباع الشبكة وأعطها لأبوه، وفرح أبوه ودموعه ودعائه له جعل ربنا فى أقل من ثمانية شهور يعوضه بقيمة الشبكة أربعة أضعاف، وترجع له الشبكة ومعها ثلاث بركات، ثمنها ثلاث مرات لأن أبوه دعا له.

٦ - خدمتهم:

يا أحبائى لنكن جيل بركة ونتعلم الوفاء للآباء وهم أحياء، أيضاً ليس فقط الإعالة بل الخدمة فلا بد أن نخدمهم ويشوع بن سيراخ يقول نص جميل جداً لا بد أن نعوه جيداً يقول «الذى يتقى الرب يكرم أبويه ويخدم والديه بمنزله سيدين له» سيراخ ٨:٣.

إنخدم والديك، إنخدمهم روحياً وجسدياً، ويوجد نماذج مشرفة جداً فى وسط شبابنا وصلوا لأساتذة فى الجامعة، لكن كانوا يتركوا منازلهم يوم الجمعة، يوم راحتهم ويأتوا لينظفوا

البلاط لوالديهم وعندما رأيت بعيني أحدهم مرتدى بنظلون شورت
ويفعل ذلك، فقلت له لماذا لا تحضر لوالديك أحد ينظف لهم،
فقال لي «لا يوجد من سيريح والديّ مثلي أنا. كذلك فهم كثيراً
ما مسحوا لي وأنا صغير والآن على أن أمسح لهم أنا البيت وأنا
كبير».

وهذه نماذج ترينا أن العلم لا يجعل الإنسان منتفخ على
والديه، والثروة والكرامة تجعل الإبن يعرف تماماً أن والديه حاجب
وهو عين. إن كنت أنت نفسك عين فإن أبيك حاجب فوقك
مباشرة، لا يأتي بعدك أبداً، تخدمه دائماً.

أما في الشيخوخة فيذكر الكتاب المقدس هذا النص
الجميل «يا ابني أعن أباك في شيخوخته ولا تحزنه في حياته
وإن ضعف عقله فأعذره ولا تهنه وأنت في وفور قوتك فإن
الرحمة للوالد لا تنسى. وبإحتمالك هفوات أمك تجزي خيراً»
سيراخ ٣: ١٤-١٦، في الشيخوخة يحتاجون لعكاز، وأم طوبيا
عندما سافر طوبيا بكت وقالت لزوجها «قد أخذت عكازة
شيخوختنا وأبعدتها عنا» طوبيا ٥: ٢٣، فالإبن في الشيخوخة
عكاز، فلا تكن عكاز مكسور أعرج، بل كن عكازاً قوياً
يعين والديك في الشيخوخة.. وتخدمهم، وتعذرهم عندما
تراهم في تصرفاتهم أو في أقوالهم شيء قد يصدر غير مضبوط،

أعذر فنحن أيضاً سيأتى علينا وقت ونكون شيوخ، فالذين يشيخون هم منا فأعذروا.

فالذى يكرم والديه يفرح بأولاده، والذى يغم والديه يُربيه أولاده، لذلك فرصة هامة جداً فى حياتك أن تكرم أبويك فى الشيخوخة وتعذرهم، وإذا جاءت هفوة من والديك وتسوك فى مجاملة أو فى هدية أو فى جواب فلا تمسكها لهم وتكدر عليهم حياتهم. بل إنسى هذه الهفوات فالكتاب يقول «الهفوات من يشعر بها» فكم يكون حال الشيوخ فقد تمر بهم هفوات كثيرة فى شيخوختهم ولا يشعروا بها ولا يكونوا قاصدين لها. لكن طبيعة العقل والجسم تجعل هناك أى هفوة، لذلك أعذر وكن أمين مع والديك فى الشيخوخة.

٧ = الوفاء للأباء عندما يرحلون للسماء :

يا أحبائى إن وفاءنا لوالدينا وهم أحياء لا ينسينا أن نكون أوفياء لهم عندما يرحلون للسماء فإن رحيلهم عنا بالجسد لا يعنى غيابهم، إنما هم موجودون بصورة أخرى قوية بل وأقوى. لذلك لا تقطع الصلة التى بينك وبين أبويك عندما يصل أبوك السماء ولا تشعر أن السنين تنسيك أبوك، ولعل الصورة التى نضعها فى بيتنا فى أفضل مكان ترينا كم أن الإنسان خائف على نفسه من النسيان فيضع أمام أعينه فى أفخر مكان فى بيته بركة بيته.

فهل تنسى فضلهم فى التعليم، فى التهذيب، عند زواجنا
ساعدونا بالفكر وبالإمكانيات وبالعطاء... على الأقل فى البيوت
التي ساعدونا فى تكوينها، نضع لهم فيها صورة، وعندما
نفكر باستمرار فى إكرامهم نرفع لهم ذبيحة القديس فالقربان
والبخور الذى يرفع صلوات القديسين هو وفاء للآباء الراحلين،
فالحقيقة أنا لا أنسى ذات مرة - أقول لكم هذا أمام المذبح -
فى قداس نسيت أن أذكر اسم أبونا ميخائيل أثناء الترحيم،
وهذا اليوم ذهبت لأنام فرأيت أبونا ميخائيل أتى بالعكاز وقال لى
الآن الزمن مر نسيته اليوم، فشعرت وكأن كلمة أذكر يارب
نفس أبونا ميخائيل تكون مسموعة فوق وهو حاضر ويسمعها
فعندما تأتى ساعة بخور الترحيم وتقول أذكر يارب نفس أبى
وعوضه عن تعبته معى فيشعر بها ويساعدك فى حياتك.

ياعزيزى أرجوك إن زيارة الآباء فى المدافن تحتاج إلى إتزان
للعظة لكن زيارة المدافن لتجديد الأحران فإن الكتاب المقدس ينهينا
عنه بشدة، لكن إذا أردت أن تزوره، زوره بهدوء وفى غير المناسبات
التي يعمل لها الناس ضوضاء، وقف خذ لنفسك عبرة وعد
بسرعة .

ياعزيزى هذه الآن مجرد أفكار أقدمها لك كنوع من الوفاء
للآباء، إنما أرجوك فى هذه الليلة كتدريب إمسك ورقة وقلم

وأذكر جميل أبوك عليك مما تعرفه، وإذا عرفت هذا الجميل قف
صلى من أجل أبيك حياً كان أم راقداً فإن الصلاة أمام الله تجعل
لك بركة من الله ومن الآباء معاً.

بركة آبائنا القديسين الذين تعبوا لأجلنا كي نتوب، بركة آبائنا
الجسديين الذين ربونا وعلمونا وأوجدونا وعلونا تكون معي ومعكم
لربنا المجد دائماً أبدياً آمين.

محاضرة بإجتماع الشباب الجامعي والموظفين
بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

١٩٨٩/١/١٢

أكرم أبائك وأهلك

خروج ٢٠ : ١٢

رقم الايداع : ١٥٠٣٧ / ٢٠٠٠

هؤلاء الرجال النجباء الذين نسميهم
آباء هم في الحقيقة الذين عرفونا أن
الحياة ليست بالزمن إنما بكيفية عطاء
الحب من خلال الزمن، ربما يقضى
إنسان بيننا أبداً قليلة لكن يترك بيننا
آثاراً عزيزة.

صديقوني يا أحبائي أن الأبوة لا تحتاج
إلى الزمن لأن الحب الذي فيها يكفي
أقل من زمن لكي يكون العطاء، كل
العطاء قادر ببقاء الأبوة أن يغير تاريخ
الإنسان كله.